التناص في شعر عبد الرحمن العشماوي

د. محمد عبد المنعم عبد الحي
أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية – كلية الآداب –
جامعة الطائف

المقدمة

إن المصطلحات التي تزخر بها الساحة النقدية تسعى جاهدة إلى الولوج إلى عالم النص من خلال نوافذ عدة ، متناولة أدوات ووسائل شتي ، تعبق أحيانا بأريج الماضي مرتدية عباءة التراث متعطرة بعطره ، وأحيانا آخر تتمازج فيها شتى العصور ، وتحفل بالتنوع والتعدد .

ومن بين هذه المصطلحات الجديدة التي اقتحمت عالمنا النقدي منذ منتصف القرن الماضي مصطلح (التناص) ، ذلك المصطلح الذي هو نتاج للبنيوية وللثقافات الإنسانية عموماً ، وعلم الرموز والإشارات هو المكون الرئيسي لمصطلح (التناص) ، وهو الفضاء الذي يحوي التناص.

والمتأمل في شعر عبد الرحمن العشماوي يجد أنه من الشعراء السعوديين الذين اهتموا بهذه التقنية الحديثة فوظفها لخدمة أفكاره وصوره ومعانيه ؛ حيث انسجمت وتعالقت هذه التناصات مع سياقاته الشعرية ، وجسدت رؤيته وتجربته الشعرية ، وأثرت عالم القصيدة عنده فنياً وفكرياً ، أعانه على ذلك إطاره الثقافي المتميز ، وموهبته الشعرية الفذة ، ومخزونه من التراث الإسلامي والإنساني على السواء.

ويتكون هذا البحث من مقدمة و تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس المصادر والمراجع :

التمهيد فسوف أتناول فيه نبذة بسيطة عن الشاعر ونتاجه الإبداعي والنقدي ، ومدخل لدراسة التناص في شعره .

- المبحث الأول سيكون بعنوان التناص الديني ويشمل
  - أ- التناص مع القرآن الكريم .
  - ب- التناص مع الحديث النبوي الشريف .
- و المبحث الثاني : سيكون بعنوان التناص التاريخي ويشمل :
  - أ- التناص مع الشخصيات التاريخية .

ب- التناص مع الأحداث التاريخية .

- أما المبحث الثالث : سيكون بعنوان التناص الأدبي

وأخيراً خاتمة تتضمن أهم نتائج التي توصل إليها هذا البحث ، ثم فهرس المصادر والمراجع .

التمهيد

أولاً : سيرة الشاعر:

أ- مولده ونشأته :

ولد شاعرنا عبد الرحمن بن صالح بن حسين العشماوي بقرية (عراء) إحدى قرى منطقة الباحة جنوب المملكة العربية السعودية سنة ١٣٧٥هـ ، وفي هذه القرية البسيطة الهادئة البعيدة عن صخب المدينة وضجيجها ، تربى شاعرنا وترعرع في أسرة متدينة حيث كان والده مدرسا في الحرم المكي الشريف ، ولكنه ما لبث أن فقد هذا الوالد وهو في سن مبكرة فتربى في كنف والدته التي عكفت على تربيته هو وإخوته تربية إسلامية ، فكان لها أثر كبير في شخصيته .

أتم دراسته الابتدائية في مدرسة النجاح ببني ظبيان في قرية (عراء) ، وأتم دراسته المتوسطة والثانوية في معهد الباحة العلمي ، وفي تلك المرحلة تفجر ينبوع الشعر على لسانه ، وكان لأساتذته في هذا المعهد فضل كبير في إثراء تلك الموهبة لديه ، وبعد تخرجه في الثانوية التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٣هـ وتخرج فيها عام ١٣٩٧ هـ .

التقى في الكلية بعدد من الأدباء والنقاد المعروفين ، ونشأت بينه وبينهم علاقة مودة ومحبة أمثال : (الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا – الدكتور عبد القدوس أبو صالح – الدكتور بدوي طبانة – الدكتور محمد محمد حسين – الدكتور محمد بن سعد بن حسين – الدكتور رمضان عبد التواب) وغيرهم من رواد الفكر والأدب الذين كان لهم الأثر كبير في تنمية ذوقه الأدبي ، وتكوين الشعور لديه بقيمة الكلمة الأدبية الراقية .

وفي هذه الأثناء أيضا نمت بينه وبين الشاعر الكبير (عمر بهاء الدين الأميري) علاقة طيبة واستفاد الشاعر من نصائح الأميري .

وبعد تخرجه في كلية اللغة العربية عين معيداً بها ، ثم حصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي عام ١٤٠٣هـ بتقدير ممتاز ، ثم حصل على الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٤٠٩هـ ، وكان لدراسته الأدبية أثر كبير في تعميق إحساسه الشعري والنقدي .

ب- نتاجه الإبداعي والفكري :

الشاعر عبد الرحمن العشماوي صوت شعري متميز ، ينطلق من المملكة العربية السعودية ، فيهز مشاعر محبي الشعر العربي الأصيل في شتى أرجاء وطننا العربي ، وهو شاعر غزير الإنتاج حيث بلغت دواوينه أكثر من عشرين ديوانا وهي :

١- إلى أمتي .
٢- صراع مع النفس .
٣- قصائد إلى لبنان .
٤- حوار فوق شراع الزمن .
٥- مأساة التاريخ .
٦- بائعة الريحان .
٧- نقوش على واجهة القرن الخامس عشر الهجري .
٨- عندما يعزف الرصاص .
٩- إلى حواء .
١٠ ـ يا أمة الإسلام .
١١- شموخ في زمن الانكسار .
١٢- مشاهد من يوم القيامة .
١٣- ورقة من مذكرات مدمن تائب .
١٤- من القدس إلى سراييفو.

١٥- عندما تشرق الشمس .

١٦- عندما ينن العفاف .

١٧- مراكب ذكرياتي .

١٨- جولة في عربات الحزن .

١٩- عناقيد الضياء .

٢٠- رسائل شعرية .

٢١- يا ساكنة القلب .

وله العديد من المؤلفات النقدية والفكرية أبرزها :

١- بلادنا والتميز.

٢- وقفة مع جرجي زيدان .

٣- إسلامية الأدب لماذا ؟ وكيف ؟

٤- علاقة الأدب بشخصية الأمة .

٥- لا تغضب (مناقشات هادئة) .

٦- رواية (في وجدان القرية) (١).

كما له العديد من المقالات الدائمة في الصحف السعودية ، ومشاركات في الأمسيات الشعرية والندوات الأدبية ، وله حضوره الإعلامي من خلال برامجه الإذاعية والتي من أبرزها : (فيض الخاطر) ، (من ذاكرة التاريخ الإسلامي) ، (قراءة من كتاب) .

وبرامجه التلفازية التي من أبرزها : (آفاق ثقافية) ، (المجلة الإسلامية).

والحق أن هذا الشاعر" يستحق لقب شاعر الأمة الإسلامية في العصر الحديث لأنه يواكب أحداثها ويتفاعل مع مآسيها شرقًا وغربًا، ويرصدها في شعره يحاول أن يهز به كيان هذه الأمة الغافية من منطلق إسلامي صاف أصيل، وفي أسلوب شعري رصين، وخيال خصيب" (٢)

ثانيا : مدخل إلى دراسة التناص :

يعد التناص من أبرز التقنيات الحديثة التي عني بها نقاد وشعراء الشعر العربي الحديث ، واحتفوا بها بوصفها ضربا من تقاطع النصوص الذي يمنح النص ثراء وغنى ويسهم في النأي به عن حدود المباشرة والخطابة ، وهو مصطلح نقدي جديد وفد إلينا مؤخرا من الدراسات النقدية الأجنبية وأخذ مكانته في الساحة النقدية العربية المعاصرة ، وقد ظهرت بعض الإرهاصات المبشرة بهذا المصطلح بداية من جهود السميولوجيين – لا سيما الناقد الروسي (ميخائيل باختين) الذي كان قد تحدث عن (علاقة النص بسواه من النصوص من غير أن يذكر مصطلح التناص ، مستعملا مصطلح (الحوارية) في تعريف العلاقة الجوهرية التي تربط أي تعبير بتعبيرات أخرى). (٣)

وجاءت الباحثة البلغارية (جوليا كريستيفا) لتشكل مصطلح التناص من فكرة (باختين) السابقة لتكون أول من استعمل هذا المصطلح من أجل تحليل سيميائي ، وظهر ذلك جليا في كتاباتها التي نُشرت في مجلتي تيل - كيل و كريتيك وفي كتابها نص الرواية وفي تقديمها لكتاب (دستوفسكي) لباختين ، فترى كريستيفا أن التناص هو عبارة عن " تقاطع نصوص ، ووحدات من نصوص ، في نص ، أو نصوص أخرى" (٤)

وبعد فترة عادت فكتبت أن التناص هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة ، ثم وصلت بعد حين إلى أن كل نص هو تسرب وتحويل لنص آخر) (٥)

ثم ذاع بعد ذلك وانتشر على يد (بارت) (وريفاتير) ، (وأنجينو) و(فوكو) ،و (جيرار جنيت) وسواهم ممن اهتم بإنتاج النص ودور المتلقي في قراءته وتأويله .

لم يظهر التناص بوصفه مصطلحاً نقدياً في النقد العربي إلا مع مرحلة الترجمة للفكر الغربي الحديث ، فظهر هذا المصطلح على يد كوكبة من النقاد العرب المحدثين الذين تأثروا بأطروحات النقاد الغربيين ، أمثال الدكتور(محمد مفتاح) ففي كتابه (تحليل الخطاب الشعري) إستراتيجية التناص فقد عرض لمفهوم التناص ورأى أنه " تعالق الدخول في علاقة مع نص حدث بكيفيات مختلفة " (٦)

أما الناقد محمد بنيس فقد عرض لهذه الظاهرة في كتابيه (حداثة السؤال) (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية) واقترح مصطلحاً جديداً بديلا عن التناص أسماه بـ (النص الغائب) والتناص عنده يحدث من خلال آليات ثلاثة وهي : الاجترار و الامتصاص والحوار(٧)

وهي "قوانين " متراتبة متسلسلة هرمياً في دلالاتها واشتغالاتها التطبيقية ،

وقد ترجم الدكتور (عبدا لله الغذامي) التناص في كتابه (الخطيئة والتكفير) ترجمات عدة فهو يطلق عليه تارة ، تداخل النصوص وأخرى النصوص المتداخلة ، ويطلق عليه تارة ثالثة النصوصية (٨)

واستقر في كتابه (تشريح النص) على مصطلح (النصوصية) في معرض تحليله لنص شعري متناص ، والتناص بعد هذا عنده : عبارة عن مصطلح سيميولوجي تشريحي (٩)

وفي خضم هذه تعريفات والتفريعات الكثيرة التي شابت مفهوم التناص أراني أميل إلى التعريف القائل إن " التناص في حقيقته هو مجموعة من آليات الإنتاج الكتابي لنص ما ، تحصل بصورة واعية أو لا واعية بتفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه " (١٠)

فاستحضار النصوص السابقة يعد منبعاً من منابع الإلهام الشعري الذي يعكس الشاعر من خلال الرجوع إليه روح العصر، ويعيد بناء الماضي، وفق

رؤية إنسانية معاصرة ، وهذا يعني أن الماضي يعيش في الحاضر، ويرتبط معه بعلاقة جدليّة تعتمد على التأثير والتأثر ، " فالتراث في كل العصور يمثل للشاعر الينبوع الدائم المتفجر بأصل القيم وأنصعها وأبعادها ، والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره الشعري الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها ، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة " (١١)

كما أنه يؤدي أيضا وظيفة كبيرة في بناء القصيدة حيث يقوم بمهمة سياقية يثري من خلالها النص ويمنحه عمقاً في التفكير ، ويشحنه بطاقة رمزية لا حدود لها ، ويكون بؤرة مشعة لجملة من الأبحاث تتعدد فيها الأصوات والقراءات (١٢)

وبناء على ذلك فإنه يمكن القول إنه لا قيمة للتناص في النص الأدبي ما لم يضف إلى النص بعداً جماليا وفنيا قادرا على إدهاش القارئ واستدراجه إلى البحث عن الأسرار الكامنة وراء توظيف الأديب لهذا النص في نصه الأدبي .

المبحث الأول :

التناص الديني

يمثل التناص الديني رافداً من روافد المعرفة التراثية في الشعر الحديث ، " إذ يشكل البعد الديني تكأة يتكئ عليه النص المنتج حين يستند إلى منابع دينية يدعم بها الشاعر المعمار الفني للخطاب الشعري ، كما أن الرافد الديني يسهم في تعميق البنية الموضوعية للقصيدة ويمثل وسيلة من وسائل المعالجة الفنية ، إذ يوظف النص الشعري الحداثي النصوص الدينية على المستوى الإفرادي والتركيبي السياقي والصوري ، مما يثري البناء الفني ويجعل النص متعدد الدلالات " (١٣)

إن القارئ لشعر عبد الرحمن العشماوي يظهر له بوضوح أن الشاعر بحكم تربيته الدينية والقرآنية ، يتناص في كثير من شعره مع آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية المشرفة لإيصال ما يختلج في نفسه ، وما يجول في فكره من المعتقدات والأفكار إلى المتلقي في أسلوب ديني يدل على سعة معرفته الدينية وثقافته القرآنية ، ولا عجب في ذلك لأن شاعرنا قد خضع منذ نعومة أظفاره للتعاليم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وهو يؤمن إيمانا عميقا بأن الحل لمأساته ومأساة الشعوب عامة تكمن في التوجه لهذا الدين الحنيف .

لهذا نجد شاعرنا في مقدمة الشعراء المحدثين الذين تأثروا بالمنهج الإسلامي ، ولا أبالغ إذا قلت إنه لا تكاد قصيدة واحدة من قصائده تخلو من التناص الديني الذي أضفى على نصوصه الشعرية ثراء ومنحها قدرة على التواصل مع القيم الكبرى في تراثنا الديني والفكري ، كما ساهم بشكل فعال في تقوية النص وإبراز صوره وأفكاره مما جعل المتلقي يشعر بحالة من الهدوء النفسي والطمأنينة نتيجة استحضار هذه النصوص المحببة إلى القلوب .

ويمكن تقسيم التناص الديني في شعر عبد الرحمن العشماوي إلى المحاور التالية :

أ- التناص مع القرآن الكريم :

أعني به التفاعل مع مضامينه وأشكاله ، تركيبيا ودلاليا ، وتوظيفه في النصوص الشعرية لخدمة أفكار الشاعر ومعانيه ، فكان القرآن الكريم ذلك الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه منبعا ينهل منه الشعراء على مر الأزمنة والعصور بكيفيات شتى ليضفوا على نصوصهم قدسية ، وروحانيه بالإضافة إلى غناه الدلالي والتاريخي وامتلائه بالكثير من العظات والعبر والأحداث والقصص المليئة بالشخصيات والإيحاءات ، التي تغري الشاعر على توظيفها في نصوصه ، بعد إعادة تشكيلها وفقا لما يتلاءم مع تجربته .

والمتأمل في شعر عبد الرحمن العشماوي يجد أنه قد انفتح على النص القرآني انفتاحا ظاهرا لما تتميز به اللغة القرآنية من إشعاع وتجدد ، ولما فيها من طاقات إبداعية تصل بين الشاعر والمتلقي حتى يمكن القول بأنه أهم المنابع الدينية التي استقى منها شاعرنا كثيرا من صوره وأخيلته وقد أشار إلى ذلك في قوله :

إن يكن في الجهل موت شرس

فكتاب الله أحيا أمما

تشرق الآمال في آياته

وينال الشعر منه الحكما (١٤)

إذًا فمِن كتاب الله ومن أنوار شريعته الغرَّاء يَستمِدُّ شِعرُ العشماوي حِكَمَه وأفكاره وآراءه

ففي قصيدته (وقفة شعرية) يقول :

وشعرت أني في القيامة واقف

والناس في ساحاتها قد هرولوا

والكون من حولي ضجيج مرعب

والأرض من حولي امتداد مذهل

قد أخرجت أثقالها ، وتهيأت

للحشر ، وانكسر الرتاج المقفل

والناس أمثال الفراش تقاطروا

من كل صوب ها هنا وتكتلوا

كل الجبال تحولت من حولهم

عهنا ، وكل الشامخات تزلزل

وتجمعت كل البهائم ، بعضها

يقتص من بعض وربك أعدل

كوني ترابا يا بهائم ، عندها

صاح الطغاة وبالأماني جلجلوا

ياليـــتنا كنا ترابا مثلها

باليتنا عن أصلنا نتحول

.....

يارب أرجعنا لنعمل صالحاً

غير الذي كنا نقول ونعمل

هيهات قد طوي الكتاب ، ألم يكن

فيكم نبي بالهداية مرسل (١٥)

فواضح هنا أن هذه الأبيات قد تناصت مع قوله تعالى﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها ۞ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ (١٦) ، وقوله تعالي ﴿ يوم يكون الناس

كالفراش المبثوث ۞ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ (١٧) ، وقوله تعالى ﴿ ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا﴾ (١٨)

وقوله تعالى ﴿ وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴾ (١٩)

فالشاعر في هذه القصيدة يستحضر ويستدعي بعض مشاهد يوم القيامة ،فإذا بقريحته الشعرية تفيض بالكثير من الصور والمعاني والأخيلة النابعة من مخزونه الثقافي الديني وأراد الشاعر أن يدعم قصيدته بالأدلة والشواهد فراح يستقي من القرآن الكريم بعض آياته التي أدت دورا كبيراً في تقوية النص ودعمه ، وإكسابه رونقاً وحلاوة وطلاوة بل جعلت النص يرتقي إلى درجة من القدسية والروحانية تتناسب مع قدسية النص المتناص منه .

وفي ذات القصيدة نرى الشاعر يكرر هذا البيت ثلاث مرات

شيء من الحسنات ينقذني فقد

خفت موازيني ، وفيك أؤمل (٢٠)

فالشاعر هنا يتناص مع قوله تعالى﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ (٢١)

وتكرار هذا البيت في القصيدة يوحي بعظم مصيبة من خفت موازينه يوم القيامة وتمنيه أن لو زادت حسناته لإنقاذه من ذلك الموقف المهيب الذي يكون فيه الإنسان في حالة شعورية مضطربة يسود فيها الخوف واليأس والأمل والرجاء ، وتذكير الشاعر للإنسان بهذا المشهد العصيب في الدنيا يجعله يعيد التفكر والتدبر في كثير من أموره الحياتية وهذا ما أراده الشاعر هنا ، بالإضافة إلى ذلك أيضا فإنه قد أسهم في منح القصيدة مزيدا من الإيقاع الموسيقي المتناغم المتوازن .

وفي قصيدته (عناقيد الضياء) يقول :

هل الهلال ، فلا العيون ترددت

فيما رأته ولا العقول تماري

والجاهلية قد بنت أسوارها

دون الهدى ، فانظر إلى الأسوار

واقرأ عليها سورة الفتح التي

نزلت ولا تركن إلى الكفار

.....

اقرأ ، ألم تسمع أمين الوحي إذ

نادى الرسول ، فقال : لست بقاري ؟

اقرأ فديتك يا محمد عندما

واجهت هذا الأمر باستفسار (٢٢)

فالشاعر هنا يتناص مع قوله تعالي ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ (٢٣)

وقوله تعالي ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ (٢٤) فالشاعر هنا من خلال التناص الاقتباسي للقرآن الكريم يدعو المسلمين ويذكرهم بفضيلة دعا إليها الإسلام وهي فضيلة قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه لإصلاح حال الأمة وفي سبيل ذلك حشد طاقاته التعبيرية والشعورية لتقديم رؤية مكثفة ، فكان تكرار فعل الأمر (اقرأ) ثلاث مرات في القصيدة محورها الذي انطلق منه ، فقد كان الفعل الأمر (اقرأ) بداية الوحي والرسالة ، وكان في هذه القصيدة بداية الصحوة . ومن هنا وفق الشاعر في اصطفاء هذا الفعل في التعبير عن معتقداته ، واستثمره في الدعوة إلى إيقاظ أمته من سباتها العميق ، فقرع به الآذان ؛ محاولاً إشعال جذوة الإيمان في القلوب .

وفي قصيدته (من هنا يبدأ الطريق) يقول

"ثانيَ اثنين " ، يا خيولَ قريشٍ

هل سيُجدي فيكنَّ كبحُ الجماح

" ثانيَ اثنين "، والعدوُّ قريبٌ

وحفيفُ الأشجار صوتُ نُواح

" ثانيَ اثنين " ، والإله مجيبٌ

وحمى مُصطفاه غيرُ مباح

" ثانيَ اثنين " ، أيها الغارُ بشرى

صِرتَ رمزاً على طريق الفلاح (٢٥)

الشاعر كرر في قصيدته (ثاني اثنين) أربع مرات متتالية تكراراً رأسياً استهلالياً ، وقد تناص فيها مع قوله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ (٢٦)

ولقد استثمر الشاعر (ثاني اثنين) في التعبير عن تلك الرحلة الشاقة ، والصحبة الطيبة المباركة التي نال شرفها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، فقدم صورة للرسول ولصاحبه في الغار الذي أصبح رمزاً تاريخياً يذكر كلما ذُكرت الهجرة . ولقد كان للعبارة المكررة أثرها الظاهر في بث الانسجام المعنوي والتوازن الإيقاعي في النص ، وكانت بمثابة المحور الذي انطلق منه الشاعر ويعود إليه مبدعا في كل مرة صورة شعرية جديدة .

وفي قصيدته (الأمل الذي احترق) يقول :

حبي الطاهر أسمى هدفاً

فأعيذيه برب الفلق

أشهد الله على عفته

وعلى الطهر وحسن الخلق

لا تظني أن حبي كالهوى

ليس ضوء الفجر مثل الغسق (٢٧)

فعلى الرغم من أن هذه القصيدة قصيدة عاطفية وجدانية إلا أن الملمح الإسلامي المستمد من كتاب الله فيها واضح كل الوضوح ، فالشاعر يعلن أن الحب عنده حب طاهر عفيف نقي مشرق كضوء الفجر ويخاف على نفسه من حسد الحاسدين وحقد الحاقدين الذين ينغمسون في الشهوات والملذات ولذا يطلب من محبوبته أن تقرأ عليه سورة الفلق حتى تقيه من الوقوع في الشرور والآثام .

ب- التناص مع الحديث النبوي الشريف :

يعد الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ، والمفسر لما أجمله القرآن الكريم من الفرائض والتشريعات ، ولقد حث الرسول الكريم أمته على التمسك بهذين المصدرين (القرآني والسنة) فقال صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي " .

" والجمال الفني في بلاغته والفلسفة البيانية التي أدارت سياسة معانيه ، هما اللذان جعلا حديث الرسول ﷺ يدور مع القلوب في كل وقت ، ويتمشى مع الحقائق في كل عصر ، ويتجدد شباب معانيه كلما دار دورته في النفوس المؤمنة ، وتردد كلماته على الألسنة "(٢٨)

وانطلاقا من ذلك غدا الشعراء المسلمون ينهلون من هذا المنهل العذب على مر الأزمنة والعصور ، يستوحون منه كثيرا من صوره وأخيلته وأفكاره ومعانيه ويضمنونها أشعارهم وكان الشاعر عبد الرحمن العشماوي أحد هؤلاء الشعراء الذين فطنوا إلى أهمية هذا المورد فاستقى منه كثيرا من صوره ومعانيه .

ففي قصيدته (عناقيد الضياء) يقول :

يا سيد الأبرار حبك في دمي

نهر على أرض الصبابة جاري

يا من تركت لنا المحجة ، نبعها

نبع اليقين ، وليلها كنهـــار (٢٩)

فالشاعر هنا قد اتكأ في البيت الثاني على قول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه العرباض بن سارية وعظنا رسول ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: " قد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك " (٣٠)

ومما يلاحظ في هذا النص أنه لم يطرأ على النص المتناص أي شكل من أشكال التطوير أو التحوير للعبارة الأصلية اللهم إلا باستثناء قوله (نبعها نبع اليقين) ، وهكذا لا نجد تحويرا كبيرا على صعيد الدلالة الكبرى ، إذ تبقى دلالة المقولتين : مقولة الرسول ﷺ ومقولة البيت الشعري تقتربان من مدلول معنى واحد وهذا ما أطلق عليه النقاد النص الاجتراري " وهو تكرار للنص الغائب من دون تغير أو تحوير أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره بسوء بسب نظرة التقديس والاحترام لبعض النصوص والمرجعيات لا سيما الدينية "(٣١)

ومن ذلك النوع أيضا قول الشاعر في قصيدته (طيبة) يقول :

هذا هو الجبل الأشم كـأنه

يصغي ليسمع شعرك المطبوعا

أحد يحب رسولنا ونحبه

ما زال رمزاً للوفاء بديعا (٣٢)

فالشاعر هنا يتناص مع قول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه قتادة عن أنس رضي الله عنه " أن النبي ﷺ قال هذا جبل يحبنا ونحبه" (٣٣)

وقول الشاعر أيضا في ذات القصيدة :

أو ما تشاهد "روضة " من جنة

مخضرة ، أو ما تحس خشوعا (٣٤)

فهذا البيت يتناص فيه الشاعر مع قول الرسول ﷺ "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" (٣٥)

ففي هذه القصيدة يعدد الشاعر بعض ما تتمتع به مدينة رسول ﷺ من مآثر وخصال ومعالم مقدسة وخالدة على مر الأزمنة والعصور ، وأراد الشاعر أن يدعم أفكاره وأن يكون كلامه موثقا وليس مرسلا فعمد إلى التناص مع بعض الأحاديث النبوية التي تبين فضل تلك البقعة المقدسة ،

ووجود أكثر من تناص في قصيدة واحدة يؤكد ثقافة الشاعر الدينية من جهة ومحاولة إضفاء الشاعر عليها روحانية وقدسية من جهة آخري نتيجة لامتزاج نصه مع نص الرسول ﷺ الذي لا ينطق على الهوى ، بالإضافة إلى ذلك ما منحه هذا التناص من عمق ومصداقية وتأثير كبير في المتلقي نظرا لما تتمتع به لغة الرسول ﷺ من حضور كبير وتأثير في الوعي الجماعي لدي المسلمين كافة ، فالشاعر هنا يحاول أن يستفيد من التأثير العميق والسحري لهذه اللغة النبوية ، إضافة إلى القيمة الصوتية والدلالية لها مما يمنح النص تنوعاً وغنى .

وفي قصيدته (أعتراف) يقول :

تقولين : إني لا أقر بأخطائي

ومن ذا الذي في الناس ليس بخطاء ؟ (٣٦)

ففي هذا البيت يقيم الشاعر حوارا بينه وبين محبوبته التي تعاتبه وتلومه على كتمانه للأسرار وعدم اعترافه بذنوبه وآثامه الماضية فيطلب الشاعر منها

العفو والصفح على ما مر وفات مبينا لها أن الوقوع في الخطأ هو من طبائع البشر التي خلق الله الناس عليها ، وأراد الشاعر أن يزيد من عملية الإقناع فعمد إلى الاستشهاد والاستدلال بقول سيد البشر محمد ﷺ في الحديث الذي رواه قتادة عن أنس رضي الله عنه قال الرسول ﷺ " كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطاءين التوّابون " (٣٧)

وفي قصيدته أيضا (عناقيد الضياء) يقول الشاعر :

إني أرى بدع الموالد أصبحت

داء يهدد منهج الأخيار

وأرى القباب على القبور تطاولت

تغري العيون بفنها المعماري

يتبركون بها تبرك جاهل

أعمى البصيرة ، فاقد الأبصار (٣٨)

ففي تلك الأبيات يقف العشماوي موقف الواعظ المستنكر على ما حل بالأمة الإسلامية من تفشي بعض البدع والخرافات في بعض أقطارها ، ومن بين تلك البدع التي يراها العشماوي مهدمة للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، ومخالفة للسنة النبوية المطهرة بناء القباب على المقابر وزخرفتها تعظيماً لأصحابها وهو في هذا السياق يتناص مع الحديث الشريف الذي رواه علي - رضي الله عنه - أنا قال لابن الهياج : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله - ﷺ - ألا أدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبرا مشرفا إلا سويته "(٣٩)

إذن فمِن كتاب الله ومن أنوار سنة الرسول ﷺ الغرّاء يَستمِدُّ شِعر العشماوي حِكَمَه وأفكاره ورؤاه، وذلك على الرغم من تنوُّع أفكار القصائد ومُحتواها الموضوعي.

المبحث الثاني

التناص التاريخي

لاشك أن للموروث أهميته في أدبنا العربي الحديث والمعاصر ؛ إذْ يُعدّ التراث - بصفة عامّة - منبعًا من منابع الإلهام الشعري ، الذي يعكس الشاعر من خلال الرجوع إليه روح العصر، ويعيد بناء الماضي، وفق رؤية إنسانية معاصرة ، فالأحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة ، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي ، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية ، والقابلة للتجدد – على امتداد التأريخ في صيغ وأشكال أخرى (٤٠)

فالتناص التاريخي " يتيح تمازجًا ويخلق تداخلاً بين الحركة الزمانية حيث ينسكب الماضي بكل إثارته وتحفزاته وأحداثه على الحاضر بكل ماله من طزاجة اللحظة الحاضرة، فيما يشبه تواكبًا تاريخيًا يومئ الحاضر فيه إلى الماضي، وكأن هذا الاستلهام يمثل صورة احتجاجية على اللحظة الحاضرة التي تعادلها في الموقف اللحظة الغائرة في سراديب الماضي". (٤١)

و يعرف التناص التاريخي بأنه " ذلك التناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للقصيدة، وتبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة الإبداعية للشاعر، .وتكسب العمل الأدبي ثراء وارتفاعًا" (٤٢)

ويمكن تقسيم التناص التاريخي في شعر عبد الرحمن العشماوي :

١- التناص مع الشخصيات التاريخية :

أدرك الشعراء أهمية توظيف الشخصيات التاريخية والدور الذي تلعبه كل شخصية في

نصوصهم الشعرية ، إذ تعد الشخصيات التاريخية " إحدى أدوات استجلاب الإبداع و الاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعية والحصول على معان جديدة ، عن طريق استعادتها وتحويلها / أو تحميلها تجربة معاصرة تضاف إلى

تجربتها التي عرفت بها تاريخيا فتصبح الماضي / الحاضر أو الحاضر / الماضي " (٤٣)

" وهذه الدلالة الكلية للشخصية التاريخية ، بما تشتمل عليه من قابلية للتأويلات المختلفة هي التي يستغلها الشاعر المعاصر في التعبير عن بعض جوانب تجربته ، ليكسب هذه التجربة نوعا من الكلية والشمول ،وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري ، الذي يمنحها لونا من جلال العراقة "(٤٤)

وقد لجأ الشاعر عبد الرحمن العشماوي إلى توظيف شخصيات شتى ، على شكل اقتباس ، أو إحالة أو إيحاء عبر توظيف بعض من أقوالها أو متعلقاتها أو حادثة ما اشتهرت بها هذه الشخصية .

ومن تلك الشخصيات :

أ- شخصيات الأنبياء :

كان لشخصيات الأنبياء في الشعر العربي المعاصر حضور كبير ولا عجب في ذلك " فقد أحس الشعراء من قديم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء ، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته ، ولذلك دأب شعراؤنا المعاصرون على استعارة شخصيات الرسل ليعبروا من خلالها عن بعض أبعاد تجاربهم المعاصرة " (٤٥) ، ويذكروا الناس بما لقاه هؤلاء الأنبياء من مشاق وآلام في سبيل نشر دعوتهم ، ولكن هذا لا يمنع أن بينهما فرقا كبيرا في القدر والمنزلة ، فمنزلة الرسل والأنبياء بلا شك في درجة عالية عند الله عز وجل .

ولم يختلف الحال عند العشماوي فكانت شخصيات الأنبياء – ولاسيما شخصية الرسول ﷺ – حاضرة باستمرار في وعيه ولا وعيه ينهل منها كثيرا من صوره وأخيلته .

ففي قصيدته (عناقيد الضياء) : يقول

"اقرأ " ، ألم تسمع أمين الوحي إذ

نادى الرسول فقال : لست بقاري ؟

" اقرأ" فديتك يا محمد عندما

واجهت هذا الأمر باستفسار

وفديت صوتك عندما رددتها

آيا من القرآن باسم الباري

وفديت صوتك خائفا متهدجا

تدعو خديجة : أسرعي بدثار (٤٦)

فالشاعر يتخذ من حادثة نزول الوحي نقطة ارتكاز ينطلق منها نحو عالم قدسي مشرق ساهم في إثراء نصه الشعري ، وكان للحوار الذي دار بينه وبين "جبريل " عليه السلام في غار " حراء" أثر أيضا في إحداث نوع من التشويق والإثارة لدى المتلقي ، فهو تكنيك استخدمه الشاعر هنا للكشف عن الشخصيات وأبعادها والأحداث وتطورها فالتناص واضح مع قوله تعالى" **اقرأ باسم ربك الذي خلق** " (٤٧).

وكذلك يستحضر الشاعر حالة الرسول ﷺ عند رجوعه إلى بيته وقولته الشهيرة للسيدة خديجة - رضي الله عنها "دثروني – دثروني " - التي استبشرت أنه سيكون نبي هذه الأمة.

وهذا كله يوحي بمدى المعاناة التي عاناها النبي ﷺ في استقباله للوحي والرسالة ، تلك الحالة التي تشبه إلى حد ما حالة الشاعر الذي يلاقي كثيرا من العناء نتيجة بطء استجابة كثير من المسلمين اليوم لأصول الدين الإسلامي الصحيح التي يحاول الشاعر نشرها،

فالشاعر لم يقحم هذه التراكيب في السياق دون مبرر بل ارتبطت ارتباطا عضويا بالنص فأصبحت جزء من بنيته .

وفي ذات القصيدة يستحضر العشماوي بعض المعجزات التي اختص بها النبي ﷺ محاولاً من خلال ذلك تذكير الأمة الإسلامية بجلال قدر نبيها العظيم عند الله سبحانه وتعالى ، وهو في الوقت ذاته يرد على بعض ألائك الذين تعالت أصواتهم اليوم بالتشكيك في هذا النبي العظيم وترديد بعض ضعاف النفوس ممن ينتمون لهذا الدين الحنيف لبعض أقوال هؤلاء الحاقدين المغرضين وهذا كله يوحي بمدى مأساوية ما تحياه الأمة في هذه المرحلة الحرجة من حياتها وبمدى الضعف الذي ينخر في جسدها .

يقول :

إني أقول لمن يخادع نفسه

ويعيش تحت سنابك الأوزار:

سل أيها المخدوع طيبة عندما

بلغت مداها ناقة المختار

سل صوتها لما تعالى هاتفا

وشدا بألف قصيدة استبشار

سل عن حنين الجذع في محرابه

وعن الحصى في لحظة استغفار (٤٨)

وكان لتكرار فعل الأمر (سل) تسع مرات في القصيدة متتالية بمثابة الإلحاح من الشاعر لدعوة إلى التأمل والتدبر في حقيقة الدين الإسلامي الصحيح وكان أيضا دليلا على غزارة معاني الشاعر وأفكاره وعاطفته القوية الجياشة الصادقة تجاه الحبيب المصطفى ﷺ ، وفي قصيدته (من هاهنا مر تاريخي) يقول :

هشت لها الأرض ، واشتاق التراب إلى

مسيرها ، وتدانت شقة السفر

وفوقها سيد الأبرار يعلن ما

أتى به من حديث الوحي والنذر

رأيته في مطاف البيت يسعده

دعاء مبتهل لله معتمر

رأيت في عرفات الله موقفه

وقد جرى حوله بحر من البشر

رأيت طيبة والتاريخ يحملها

في راحة العز حمل الغصن للثمر

رأيت بدرا وزهو العدوتين وما

لا قاه وجه أبي جهل من العفر

رأيت خندقها يحمي براءتها

والريح لم تبق ديارا ولم تذر !

قف ها هنا أيها التاريخ ، خذ بيدي

فإن أمتنا باتت على خطر !(٤٩)

فالشاعر يتخذ من سيرة النبي ﷺ ومواقفه وبطولاته وانتصاراته نموذجا ساميا لشباب هذه الأمة الذين أصابهم الضعف والانكسار وجنحوا إلى السكينة والدعة ، ويبرز من خلال ذلك المفارقة العجيبة بين ماضي هذه الأمة المزدهر المتألق وحاضرها المظلم المنطفئ ،

فالشاعر باستدعائه لشخصية النبي ﷺ يحلم بعودة الأمة إلى رفعتها وعزتها ، ويذكرها بأمجادها ، والأمل يحدوه في النهوض والانبعاث من جديد

وكان لتكرار الفعل (رأيت) في القصيدة ست مرات بما يحمله من معانٍ يقينية أثر في تأكيد المعنى واستحضار الماضي بأزمنته وأمكنته وكأنه ماثل أمامنا ، وهذا كله يؤكد قوة إيمان شاعرنا ويقينه بكل ما جاء عن النبي ﷺ من قول وفعل .

وهكذا يتضح كيف كانت شخصية الرسول ﷺ من أكثر الشخصيات حضوراً في شعر عبد الرحمن العشماوي ؛ لثرائها الدلالي ، وقدرتها على حمل أبعاد التجارب المعاصرة ، وقربها من معاناة وهموم الشاعر .

ب- شخصيات الخلفاء والصحابة :

لقد كانت شخصيات الخلفاء والصحابة حاضرة في شعر عبد الرحمن العشماوي ففي قصيدته (عناقيد الضياء) يقول :

سل صحبة الصديق وهو أنيسُه

في دربه ورفيقه في الغار

سل حمزة الأسد الهصور ، فعنده

خبر عن الجنات والأنهار !

سل وجه حنظلة الغسيل ، فربما

أفضى إليك الوجه بالأسرار

سل مصعبا لما تقاصر ثوبه

عن جسمه ومضى بنصف إزار!

سل في رياض الجنة ابن رواحة

واسأل جناحي جعفر الطيار !(٥٠)

فالشاعر يتخذ من تلك الشخصيات ذات العبق التاريخي ومواقفها الخالدة على مر الأزمنة والعصور نموذجاً سامياً للصمود والتضحية والفداء ، فقد قدم هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أرواحهم في سبيل نصرة هذا الدين ، وقدموا أروع الصور في حب الرسول ﷺ والدين الإسلامي ، وأراد الشاعر أيضا من خلال عرض هذه الشخصيات المشرقة أن يُعرِّض بأولئك العابثين الخانعين الغارقين في ضلال البدع والخرافات .

وفي قصيدته (وا أمتاه !) التي صاغها على نمط (ومعتصماها) يستدعي الشاعر شخصيتي (صلاح الدين الأيوبي والمعتصم بالله) ، وقد جمع الشاعر

بين هاتين الشخصيتين لما لهما من تأثير كبير في تاريخنا الإسلامي ، ولأنهما يعدان من قادة الفتوحات الإسلامية .

فصلاح الدين الأيوبي يستدعيه الشاعر هنا رمزاً للقائد العربي البطل الذي استطاع بعزيمته القوية أن يسترد القدس من أيدي الصليبيين بعد الاستيلاء عليها أكثر من تسعين عاما وكان هدف الشاعر أيضا من استدعاء هذه الشخصية تذكير الأمة بماضيها التليد ، وتحفيز شباب هذه الأمة على استرداد القدس مرة أخرى من يد اليهود الغاصبين .

أما المعتصم بالله ذلك البطل المغوار فكان استدعاؤه أيضاً يحمل تلك الدلالات السابقة بالإضافة إلى ما اتسمت به تلك الشخصية التاريخية من نخوة وشجاعة قل أن نجد لها نظيراً اليوم ، فقد لبى نداء المرأة العربية وكان على أثر ذلك أن فُتحت عمورية ، وهو في الوقت ذاته يعرض بقادة أمتنا اليوم الذين لم يتحركوا ولم يستثاروا لصراخ أي إمرة مسلمة ، وفي هذه الرموز إثارة للهمم والعزائم لقادة المسلمين الذين وقفوا عاجزين عن حماية نساء أمتهم فيقول :

إني لأسمع صوت مسلمة لها

قلب ، وليس لها على الباغي يد

نادت ، ونادت ، فاستجاب لها الصدى

إن الذي يحمي الحمى لا يوجد !

لا تصرخي ، فصلاح دينك غائب

وحصان معتصم الإباء مقيد !(٥١)

وفي كلا النموذجين السابقين نرى الشاعر يستخدم آلية الاسم المباشر مقترنة ببعض صفاتها.

ج- شخصيات الطغاة :

وعلى نحو ما استدعى العشماوي شخصيات الأنبياء والصحابة و القادة والخلفاء راح يستدعي أيضا شخصيات الطغاة .

ففي قصيدته (وقفة شعرية) يستدعي الشاعر كلا من (النمرود- فرعون – كسرى – قيصر – أبو جهل- وأبو لهب) فيقول :

هذا هو النمرود يندب حظه

والدمع من هول المصيبة يهطل

وهناك فرعون المؤله نفسه

يسعى بغير بصيرة ويولول

وهناك كسرى تاه عن إيوانه

مترنح في سيره متململ

وهناك قيصر ، نفسه مكسورة

وبقلبه مما يعاني مرجل

وهنا أبو جهل يراجع نفسه

عيناه توحي أنه يتوسل

.....

هذا أبو لهب وزوجته التي

كانت تجور على النبي وتجهل (٥٢)

فاستدعاء الشاعر لهذه الشخصيات ذات الوجوه المظلمة وذات البعد التاريخي السالب ، لما لها من أثر في تعويق مسيرة الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وتصويرهم على تلك الحالة اليائسة البائسة يوم القيامة ولسان حالهم يقول (يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل) هي محاولة لزجر طغاة اليوم وردهم عن طغيانهم وتذكيرهم بما سيؤول إليه حالهم يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وفي ديوانه (مأساة التاريخ) يستدعي العشماوي شخصية أحد قادة القرامطة وهو سليمان بن حسن أبو طاهر القرمطي الذي اقتحم البيت الحرام يوم (

التروية) سنة ٣١٧هـ وأسال فيه الدماء واقتلع الحجر الأسود من مكانه ونهب ما في الكعبة من التحف والذخائر فيقول :

و"أبو طاهر " يمحو ...

بشبا السيف السؤالا

ذلك الزنديق

ما أظلمه

يمم البيت العتيقا

وإذا بالناس يوم " التروية "

يشربون الموت مرأ

من سيوف الغادرين (٥٣)

فاستدعاء هذه الشخصية كان رمزا للغدر والخيانة واستحلال حرمات الله عز وجل فقد اعتدى على الكعبة المشرفة ولم يردعه في ذلك حرمة المكان والزمان .

٢- التناص مع الأحداث التاريخية :

لقد كان الحدث التاريخي العربي الإسلامي محوراً وضاءً في تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية ، فقد أمتاح منه كثيرا من صوره وأخيلته الشعرية ، فاستطاع من خلاله أن يجسد واقعه الذي يعيشه ، وأن يبث من خلاله همومه وأحلامه وآلامه وأماله ومما يؤكد ذلك أنه قد خص ديوانا كاملاً أسماه (مأساة التاريخ) فقد تناول فيه بعض المشاهد المأساوية من التاريخ الإسلامي في أسلوب شعري رصين موح اعتمد فيه على أسلوب الحوار الذي منح قصائده لونا من الحيوية والحركة وكان وسيلة فعالة في جذب انتباه المتلقي ، فقد جعل التاريخ شخصاً يحاوره وكان هو ذلك الصوت الخفي الذي ينبعث من داخل الشاعر ، ومن الأحداث التاريخية التي استوحاها في هذا الديوان حادثة

مقتل الخليفة عمر بن الخطاب ذلك الوجه المشرق في التاريخ الإسلامي والذي كان مثالاً للحاكم القوي العادل الزاهد ومع ذلك لم يسلم من حقد الحاقدين وغدر الغادرين ، فقد تآمر عليه أحد أعداء الإسلام وهو (أبو الؤلؤة المجوسي) فقتل الخليفة وهو يصلي الفجر بالناس بخنجر له نصلان ست طعنات فيقول :

وعيون الناس كالطوق
على باب الخليفة
وفؤاد نابض في
صدره
ولسان
يسكب التسبيح في
آذان قوم واجمين
وشفاه تمتمت
تسأل الله شفاء
للخليفة
وتصب اللعن صبا
لأبي لؤلؤة في قبره

.....

حمل الخنجر مسموماً
إلى صدر الخليفة
أتراهم علموا
عن لقاءات
أبي لؤلؤة بالهرمزان
عن نوايا الغدر
في صدريهما ؟ (٥٤)

فاستدعاء الشاعر لهذه الحادثة التاريخية فيه تذكير لشباب الأمة اليوم ببعض المشاهد المأساوية في تاريخنا الإسلامي لكي يتعظوا ويعتبروا ويدركوا بأن المكائد التي تحيط بهم اليوم من كل جانب لم يسلم منها أجدادهم وأسلافهم ومع ذلك بقوا صامدين .

فعلى الرغم من تلك الحادثة العظيمة إلا أن الإسلام لم يتوقف ولم يندثر ، بل ظل يرتقي ويسمو حتى امتدت الفتوحات الإسلامية إلى معظم أقطار العالم ، فالشاعر يحاول استنهاض الهمم حتى تستعيد الأمة مجدها الغابر ، ومما زاد من جمالية النص وتماسكه أن الشاعر قد بناه بناءاً دراميا فقد بزغ عنصر الصراع جليا داخل النص مابين الخير والعدل والوفاء المتمثل في شخصية عمر ابن الخطاب ، وبين الشر والظلم والغدر المتمثل في شخصية أبي لؤلؤة المجوسي ، هذه القوى المتصارعة المتنافرة أضفت على القصيدة لوناً من التوتر والحيوية والحركة وأسهمت بشكل كبير في اشتعال شرارة الأحداث وتطورها داخل القصيدة مما جعل المتلقي يحيا حالة من المتعة والإثارة الفنية ، وينأى به عن الرتابة المملة في متابعة الأحداث وهذا كله يبرز مقدرة الشاعر على توظيف هذا العنصر الدرامي.

وفي ذات الديوان يستدعي العشماوي مشهدا آخر من مشاهد الفتنة والغدر والخيانة كان بطلها الأول عبد الله بن سبأ اليهودي الذي كان سببا في فتنة كبري حدثت بين المسلمين في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ أما بطله الثاني فكان الخليفة نفسه الذي كان رمزاً للصلاح والوقار والمهابة ، ومع ذلك فلم يسلم من كيد الكائدين وحقد والحاقدين ، والشاعر إذ يستدعي تلك الحادثة ليؤكد للمتلقي حقيقة مؤداها : أن هذه الأمة لم تسلم على مر الأزمنة والعصور من مشعل الفتن ومثير الأحقاد والضغائن ولكن ثبت بالدليل القاطع قول الله سبحانه وتعالى في هؤلاء

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

﴾ (٥٥) فيقول :

كان شيخا

ذا وقار ومهابة

كان من خير

الصحابة

حكم الله عليها بالشقاء

إنها الفتنة – ياصاح –

شمرت عن ساعديها

حيرت كل لبيب عاقل

شوهت وجه إخاء المسلمين

أترى تعرف من أشعلها ؟

زمرة فرخ في أنفسها

الحقد الدفين

لو رأيت

" ابن سبأ"

يرتدي الغدر

مساءً

وصباحاً يأخذ التقوى

رداءً يظهر الإسلام

لكن بين جنبيه

يهودي حقود (٥٦)

فواضح هنا بناء القصيدة على الأسلوب السردي ، فكانت بمثابة النسيج المتكامل الذي ينسجه السارد بدقة ودراية ، وكان لتكرار الفعل (كان) مرتين في بداية المشهد أثره البارز في تأكيد خاصية السرد في هذه القصيدة والراوي الذي يسرد القصة هنا هو الشاعر نفسه ، ومما أسهم كذلك في جمالية هذا النص تلك الصور المتناثرة داخل القصيدة التي وظفها الشاعر لخدمة أفكاره وتجربته فالفتنة قد شمرت عن ساعديها ، وشوهت وجه إخاء المسلمين ، وابن سبأ قد ارتدى الغدر مساءً وصباحا ، وأخذ التقوى رداءً ليختفي وراءه ، وقد امتطى صهوة شيطان مريد وغيرها من الصور التي عكست تلك الحالة النفسية السيئة والمأساوية التي عاشها المسلمون في تلك الفترة ، وعاشها الشاعر نتيجة استقرائه لهذا الجانب المظلم في تاريخنا الإسلامي وفي تقديري أن هذه الأبيات عميقة الدلالة تفيض بإشعاعات إيحائية بالغة الرحابة .

ويمضي الشاعر في هذا الديوان على هذا النمط يجتر الأحداث المأساوية ويصور بعض الجوانب المظلمة في تاريخ هذه الأمة لكي يتعظ ويعتبر بها شباب هذه الأمة اليوم ويدركوا مدى المخاطر والفتن التي تحاك بهم وبدينهم .

ولا يقتصر الجانب التاريخي في شعر عبد الرحمن العشماوي على اجترار الأحداث المأساوية ذات الجوانب السلبية بل يمتد ليشمل بعض الأحداث المشرقة في تاريخ هذه الأمة مثل حادثة الإسراء والمعراج ففي قصيدته (أنا مسرى نبيكم) يصور العشماوي معجزة الإسراء والمعراج الخالدة التي ازدادت بها القدس شرفا والأقصى طهراً عندما أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ونزل في ذلك قرآن يتلى في سورتي الإسراء والنجم فيقول :

أنا مسرى نبيكم ، لست أنسى

ليلة لونها بديع الظلام

يوم صلى محمد في رحابي

بالنبيين ، يا له من إمام

لم أزل أذكر البراق تسامى

يا بقلبي إشراق ذاك التسامي

حينما ، صرت لا أرى غير نور

يتجلى وراء ندف الغمام

أنا مسري خير العباد ، وعندي

شاهد الحق يا بني الإسلام

أسمعوني لحن الجهاد ، فشوقي

في ترانيم لحنه ، وهيامي (٥٧)

ففي تلك الأبيات عرض الشاعر رحلة الإسراء والمعراج منذ صعوده ﷺ ظهر البراق إلى أن أمّ الأنبياء في المسجد الأقصى ، وهو بذلك يريد أن يبرز أهمية القدس ومدى عظم أمانتها في رقاب المسلمين ، فهي كالجوهرة السمينة التي يجب على كل مسلم صونها وتطهيرها من براثن اليهود الغاصبين ، فاستحضار مثل هذه الحادثة يحقق البعد المعرفي للتناص ، حيث ينقل القارئ إلى أجواء القصة لتبدو مرآة تنعكس على سطحها صورة الواقع بطريقة إيحائية غير مباشرة ، مما يضفي على النص غنى وجمالاً فنيا .

إذن " فالأحداث التاريخية، والشخصيات التاريخية، ليست مجرد ظوٌاهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد- على امتداد التاريخ- في صيغ وأشكال أخرى؛ فدلالة البطولة في قائد معيَّن، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة؛ تظل- بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة – باقية، وصالحة لأن تتكرر، من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة، وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة " (٥٨) .

المبحث الثالث

التناص الأدبي

لا تنشأ عملية الإبداع الشعري من فراغ، إذ لا يمكن لأي مبدع أن ينطلق من الفراغ أو اللاشيء ، وهذه الحقيقة أدركها الأدباء منذ القدم فهاهو امرؤ القيس يفطن إلى تلك الحقيقة فيقول :

عوجا على الطلل المُحيل لعلنا

نبكي الديار كما بكى ابن حِذام (٥٩)

وكذلك يقول كعب بن زهير :

ما أرانا نقول إلا رجيعاً

ومُعاداً من قولنا مكرورا (٦٠)

وانطلاقاً من ذلك يمكننا القول بأنه : لا بد للأديب أو المبدع من الاستفادة من هذا المخزون التراثي الضخم .

فللتراث الشعري كما يرى "صلاح عبد الصبور " سيطرة لا يكاد يفلت منها أي شاعر، والشاعر المعاصر عليه أن يفهم التراث وأن يعيه حتى يتغلغل في نفسه بحيث يصبح جزءًا من تكوينه، يستطيع بعده أن يصل إلى أسلوبه الخاص، والشاعر من هذا المستوى، يتجاوز التراث عادة ، فيضيف إليه جديدًا ولا يأوي إلى ظله، بل يخرج إلى باحة التجربة الواسعة، ويحس إحساسًا عميقًا بسيطرته على اللغة بل على الشعر (٦١)

فالتراث " يمثل حقلاً معرفيًا خصبًا يحتاج إلى نظر نقدي لاختيار العناصر الحية منه، والقادرة على الديمومة ، والتي تصلح أن تكون شواهد قادرة على التجدد والتموضع في نصوص جديدة، وتستعصي على الاستهلاك الآني لما تختزنه من ظلال وثراء يتأبى على الاندثار والزوال "(٦٢)

ولقد وجد الشاعر المعاصر كثيرًا من ملامح تجاربه في التراث الأدبي، فاستغل ذلك في التعبير عنها بصورة فنية من خلال تسليط الأضواء على

الجوانب التراثية التي تخدم الفكرة أو القضية التي يريد التعبير عنها وتحويرها بما ينسجم مع مواقفه المعاصرة، وهنا تكمن براعة المبدع وقوته في "التقاط الموقف الخاص الذي تعرضت له الشخصية التراثية وفي إكسابه طابعًا دراميًا معبرًا عن موقف جديد" (٦٣)

والمتأمل في شعر عبد الرحمن العشماوي يجد أنه كغيره من الشعراء المعاصرين قد توجه إلى الشعر والنثر العربي ليبحث فيه عما يلائم تجربته الشعرية ذات النزعة الإسلامية

فاستدعى كثيرا من الرموز الأدبية والشخصيات ، واستحضر كثيراً من القصائد والحكم والأمثال ، وأعاد صياغتها من جديد، وفق سياق خاص، يلائم رؤيته للشعر، وموقفه منه.

ففي قصيدته(أمطر سحاب الحب) نراه يستدعي شخصيات : جميل بثينة وقيس ليلى وابن حزام فيقول :

الحب ليس هوى "جميل بثينة "

أوحب "قيس "أو هوى "ابن حزام "

هذي قشور الحب في دنيا الهوى

تفضي إلى وجد وطول هيام

.....

الحب حب الله ،حب رسوله

فيه السمو إلى المقام السامي (٦٤)

فالشاعر من خلال استدعائه لتلك الرموز الأدبية التي ملأت الدنيا حبا وعشقاً يعكس نظرته الخاصة للحب فالحب عنده هو حب الله عز وجل ورسوله الذي تسموا به العقول وتسعد به القلوب .

وإذا كان الشاعر في المشهد السابق يستدعي بعض الشخصيات الأدبية التي عرفت بحبها العذري ، فإنه في قصيدته (رسالة من القضية .. إلى الأمة العربية) يستدعي رموزاً أخرى اشتهرت بغزلها الصريح ووصف مفاتن المرأة الحسية وأحيانا الغزل بالمذكر مثل شخصيتي : (أبي نواس – ونزار القباني) اللذين استدعاهما الشاعر ليرمز بهما إلى الانغماس في الشهوات والغوص في الملذات ، والانصراف عن تعاليم الإسلام فيقول :

أنا ما استضفت أبا نواس في رؤى

شعري ، ولا استقبلت فيه نزارا (٦٥)

وعلى النقيض من تلك الشخصيات السابقة يستدعي الشاعر بعض الشخصيات الأدبية الدينية مثل شخصية (الخنساء) التي استدعاها الشاعر ليجعلها معادلا رمزياً للوفاء والتضحية والصبر والفضيلة ، وليجعلها قدوة لكل امرأة مسلمة وعنواناً للأمومة المشرفة فقد فقدت أبناءها الأربعة في الإسلام في معركة القادسية ومع ذلك صبرت ولم تجزع ولم تبك ، وقالت مقولتها المشهورة الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم -- وأرجو من ربى أن يجمعني بهم -- في مستقر رحمته .

فيقول : **ولديك تاريخ عريق شامخ**

يحلو به للمؤمن استذكار

في منهج " الخنساء " درس فضيلة

وبمثله يسترشد الأخيار(٦٦)

وهذه الشخصيات على اختلاف مشاربها وانتماءاتها الدينية و الأدبية قد استدعاها العشماوي ليحكم من خلالها بناء القصيدة ويعمق دلالاتها لتصبح الشخصية التراثية الأدبية وحدة حية ليس من جانب تعدد الدلالة فحسب ، وإنما تسهم إسهاما كاملا في التشكيل الجمالي للقصيدة الشعرية عنده .

وعلى نحو ما استدعى عبد الرحمن العشماوي بعض الشخصيات الأدبية في شعره فإنه استدعى أيضا بعض نصوصها الشعرية ففي قصيدة (يا خالق الكون) :

تطاول الليل حتى اغتال بهجتها

فما ترى قمراً يبدو ولا شهبا (٦٧)

فالشاعر يتناص مع قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل كأن نجومه

بكل مغار الفتل شدت بيذبل (٦٨)

فالشاعر يستحضر نص امرئ القيس عن طريق الإشارة المركزة في قوله (تطاول الليل) بحيث غدت تلك الإشارة بمثابة الاستحضار الكامل للنص ، وهذا النوع من التناص قد منح النص قدرة كبيرة على التكثيف والإيجاز ، مع دقة في التعبير ، حيث أثارت العبارة المستحضرة وجدان المتلقي ، ونقلته إلى أجواء النص المستحضر بسرعة فائقة .

وفي قصيدة آخري يتناص العشماوي مع الشاعر (سديف بن مهران بن ميمون المكي) (٦٩) فيقول :

و "ابن ميمون سديف "

ينشد الشعر

على أسماعهم :

"لا يغرنك ما ترى من رجال

إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويا " (٧٠)

فاستدعاء الشاعر لهذه الأبيات يؤكد تلك الحالة المأساوية التي عاشتها الأمة الإسلامية إبان سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية حيث ارتكب العباسيون الكثير من المجازر التي يندى لها الجبين ويتألم لذكرها كل من له لب وقلب من أبناء هذه الأمة ، وقد أسهم هذا (التناص) أيضاً في إبراز دور الشعر على مر الأزمنة والعصور حيث كان لهذين البيتين أثر في قتل أحد أبناء هذه الأمة ، فقد روت كتب التاريخ أنه قد دخل (سديف على السفاح أبي العباس وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه فقال سديف :

"لا يغرنك ما ترى من رجال

إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويا "

فقال سليمان : قتلتني يا شيخ ! ودخل السفاح ، وأخذ سليمان فقتل) (٧١)

ففي قصيدته رسالة عتاب إلى أمتي يقول :

يا أمة الإسلام لست عقيمة

ما زلت قادرة على الإنجـــاب (٧٢)

إن المدقق للبيت الشعري السابق سرعان ما يستحضر قول الشاعر حافظ إبراهيم يقول:

رموني بعقم في الشباب وليتني

عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسي

رجالاً وأكفاء وأدت بناتي (٧٣)

فيلاحظ هنا التأثر ببيتي الشاعر حافظ إبراهيم فالشاعران قد اتفقا في المعنى ولكن مع إحداث تغير بسيط في البنية اللفظية في بيت العشماوي، فكلمة (عقيمة) تقابلها كلمة (عقمت)في نص حافظ إبراهيم وكلمة (الإنجابي) تقابلها كلمة (ولدت) وهكذا يتضح كيف استطاع العشماوي توظيف ذلك النص الغائب للتعبير عن حالته الشعورية الحزينة نتيجة اتهام اللغة العربية ظلما بالعقم والتحجر والجمود وعدم قدرتها على التعبير عن متطلبات العصر مع أنها معطاءة منجبة تمتلك ثروة ضخمة من الألفاظ ، وهذا يعكس أيضا عاطفته الدينية الصادقة التي تموج بالحب والغيرة على الأمة الإسلامية ولغتها الخالدة .

ولا يقتصر التناص الأدبي في شعر عبد الرحمن العشماوي على استدعاء الشخصيات الشعرية ونصوصها بل يمتد ليشمل التناص مع حكم العرب وأمثالها ؛ حيث يمتلك العشماوي حساسية عالية حيال البليغ من كلام العرب و أمثالهم ،

ففي قصيدته (حداء في موكب الهجرة) يقول :

عرضوا عليك المال ، ضل رشيدهم

لم يدر " أن الصيد في جوف الفرا"

(٧٤)

فالشاعر يتناص مع المثل القائل " **كل الصيد في جوف الفرا** "(٧٥)

فاستدعاء العشماوي لهذا المثل بالذات في هذا المقام فيه إشارة إلى الرسول ﷺ ، لأنه قد جرى على لسانه في أثناء حديثه مع أبي سفيان ، وفيه إشارة أيضا إلى أن كل شيئ في هذه الدنيا دون الحبيب المصطفى ﷺ .

وفي قصيدته (أفلا نقدم مصحفا وطعاما) يقول :

يا إخوة الإسلام قد بلغ الزبى

سيل الأسى ، أفلا نهب قياما (٧٦)

فالشاعر يتناص مع المثل العربي " **قد بلغ السيل الزبى** " (٧٧)

وفي قصيدته (أنا مسرى نبيكم) يقول الشاعر:

طفح الكيل يا بني الإسلام

واستقر العدو فوق حطامي (٧٨)

فاستدعاء الشاعر لهذين المثلين يؤكد تلك الحالة النفسية الحزينة التي انتابت الشاعر نتيجة لما عصف بالأمة الإسلامية من هموم وآلام وأحزان ، فقد درج العرب على التلفظ بهذين المثلين عند نفاد الصبر وتفاقم الأمور إلى حد لا يمكن السكوت عنه أو الصبر عليه ، وهذا ما أحسه الشاعر وشعر به فكانت تلك الحالة النفسية المضطربة الحزينة هي المحفز للشاعر على استدعاء هذين المثلين .

بالإضافة إلى ذلك ما استدعاه حضور المثلين من إشارة إلى الماضي العربي التليد ببلاغته وفصاحته وكأن الشاعر يريد تذكير الأمة بماضيها .

وفي قصيدة أخرى له يقول:

أيها التاريخ

لا تغضب

فإني قد عفوت

واحترس من عبث النسيان

في ذاكرتك

ما أجمل عفو المرء

عند المقدرة (٧٩)

فالعشماوي أراد من خلال استدعاء هذا المثل أن يسهم في تهذيب الأجيال وتقويم الأخلاق وإرشاد الناس إلى فضيلة دعا إليها الإسلام وحث عليها وهي العفو عند المقدرة .

وفي ديوانه (مأساة تاريخ) يقول :

ألمح ما تلمحه

الخيانات كثيرة

وعيون الناس – يا صاح –

بصيرة

وأياديهم قصيرة (٨٠)

فالشاعر أراد من خلال هذا التناص أن يبرز حال أمته التي أصابها الضعف والوهن حتى أصبحت عاجزة عن مقاومة الخائنين ، ومواجهة الكائدين لها واستطاع الشاعر أن يختزل تلك المعاني جميعها في تلك الكلمات القليلة " **العين بصيرة واليد قصيرة** " (٨١) وكان لاستدعاء هذا المثل أيضا أثر كبير في إحداث نوع من النغم الموسيقي الذي طربت لها الآذان ، واستمتعت بها الأذهان ، فبنية الجناس في هذا النموذج قد أسهمت في بناء النص و إنتاج إيقاعات ثرية أكسبته نغماً وثراء موسيقيا .

فاستدعاء العشماوي لهذه الأمثال وغيرها هي محاولة منه لجني ثمار الخبرات والتجارب السابقة ، لما تحمله الأمثال من بلاغة لغوية ناتجة من مفرداتها المختصرة بالإضافة إلى إيقاعها الموسيقي اللافت والمحبب ، وهي لهذه السمات وغيرها، انتقلت من جيل إلى جيل حاملة عصارة التجربة وزخرفة التعبير، وجزالة المفردة، وخبرة الأسلاف في شؤون الحياة وملابساتها .

وهكذا يتضح كيف أحسن العشماوي في الإفادة من الأمثال العربية ؛ حيث يضع المتلقي أمام المثل ليكون أكثر تفاعلاً مع نصوصه الشعرية ، واستجابة لغرضه .

الخاتمة :

وبعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب شعر عبد الرحمن العشماوي يمكننا التوصل إلى النتائج التالية :

١- يعد عبد الرحمن العشماوي من الشعراء الذين يعبرون عن آلام أمته الإسلامية بصدق وأمانة ، فقد سخر شعره كله لخدمة قضايا أمته والتعبير عن آلامها وآمالها وأحلامها .

٢- لقد وجد عبد الرحمن العشماوي في التناص متنفساً ينفس به عن أوجاعه وآلامه ، فارتقى شعره من خلال تلك التقنية إلى مكانة سامية ودرجة عالية ، نقلت شعره إلى مصاف الشعر المتميز الواسع الانتشار.

٣- لقد كانت تجربة العشماوي الشعرية تجربة غنية بالتناص مما يؤكد ثقافته الواسعة ، فكان لديه من الثقافة ومصادر المعرفة الشيء الكثير ، والقارئ يستطيع أن يدرك ذلك بيسر وسهولة .

٤- لقد كان للتناص الديني حضور واسع في شعر عبد الرحمن العشماوي ، حيث استثمره في نصوصه الأدبية استثماراً لافتاً أضفى على نصوصه الشعرية قدسية وثراء ومنحها قدرة على التواصل مع القيم الكبرى في تراثنا الديني والفكري .

ولقد تنوعت مصادر ثقافته الدينية بين " القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف " ، فشكل ذلك رافداً مهما في شعره.

٥- لقد شكل التاريخ في شعر عبد الرحمن العشماوي منبعاً من منابع الإلهام الشعري ، حيث استطاع العشماوي من خلال توظيفه أن يضفي على نصوصه الشعرية عراقة وأصالة ، وأن يعبر عما يعتلج في نفسه ويختلج في وجدانه من مشاعر الحزن والأسى لما آل إليه حال أمته الإسلامية من ضعف وذل وهوان ، ومما يؤكد ذلك الحضور القوي للتاريخ أنه خصص ديوان كاملا له أسماه (مأساة التاريخ).

٦- كان للتناص الأدبي أثر في صياغة تجربته الشعرية ، حيث استوعب تجارب الشعراء السابقين ومضامينهم ، وأعاد تمثلها في تجربته الشعرية ، مما أثرى نصوصه الشعرية ، وجعلها قادرة على تحقيق توافق بين الماضي والحاضر .

٧- من خلال الوقوف على شعر عبد الرحمن العشماوي وجدت أن استحضار التناص عنده لم يكن لأداء وظيفة جمالية فحسب بل أدى أيضا وظيفة في المضمون فكان الغاية منه التنفيس عن الذات والتأثير في المتلقي ، عبر إحياء هذا التناص في الشعور والوجدان عنده

الهوامش :

١) ينظر الشبكة العنكبوتية –ويكيبيديا الموسوعة الحرة – وينظر سهيلة زين العابدين حماد – التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي – مكتبة العبيكان – ط١- ٢٠٠٤م – صـ٧٥- ٩١) .

٢) د.بسيم عبد العظيم – مقاومة الإرهاب في الشعر السعودي المعاصر (عبد الرحمن العشماوي نموذجا) – مجلة أدب الإسلامي – العدد ٥٠- ٢٠٠٦م – صـ١٨، ٢٧ .

٣) حصة البادي – التناص في الشعر العربي الحديث – البرغوثي نموذجاً - دار كنوز المعرفة - ط ١- ٢٠٠٩ م – صـ٢٠ .

٤) عصام حفظ الله واصل – التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر – دار غيداء للنشر والتوزيع – ط١- ٢٠١١م – صـ١٥.

٥) التناص في الشعر العربي الحديث – البرغوثي نموذجا – صـ٢٠.

٦) محمد مفتاح – تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) محمد مفتاح - دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ط٢ – ١٩٨٥م – صـ١٢١.

٧) محمد بنيس – ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – دار العودة – بيروت – ط١ – ١٩٧٩م – صـ٢٥٣ .

٨) عبد الله الغذامي – الخطيئة والتفكير – كتاب النادي الثقافي – جدة – ط١ – ١٩٨٥م – صـ٣١٧.

٩) عبد الله الغذامي – تشريح النص – دار الطليعة – بيروت – ط١ – ١٩٨٧م – صـ٧٢.

١٠) عبد الجبار الأسدي – ماهية التناص – مجلة الرافد ، ع٣١- مارس ٢٠٠٠م – الشارقة – دائرة الثقافة والإعلام – صـ١٥.

١١) د/ علي عشري زايد – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٩٧م – صـ٧.

١٢) مفيد نجم – التناص ومفهوم التحويل في شعر محمد عمران – الموقف الأدبي- اتحاد الكتاب العرب – دمشق – ع ٣١٧- ٣١٨ – تشرين الأول – ١٩٩٧م – صـ٤٧.

١٣) أسماء أبو بكر – آليات التناص النوعي في شعر الحداثة – مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع – المدينة المنورة – ط١- ٢٠٠٥م – صـ٤٦.

١٤) د. عبد الرحمن العشماوي - ديوان صراع مع النفس – مكتبة العبيكان – ط٢ – ٢٠٠٢م - صـ١٩.

١٥) د. عبد الرحمن العشماوي – ديوان مشاهد من يوم القيامة – مكتبة العبيكان – ط٣- ٢٠٠٦م – صـ١٠، ١١، ١٣.

١٦) سورة الزلزلة آيه (١- ٢)

١٧) سورة القارعة آية (٤- ٥)

١٨) سورة النبأ آية (٤٠).

١٩) سورة فاطر آية (٣٧) .

٢٠) د.عبد الرحمن العشماوي – ديوان مشاهد من يوم القيامة – صـ١٥، ١٦، ١٧.

٢١) سورة القارعة آية (٨)

٢٢) د. عبد الرحمن العشماوي – ديوان عناقيد الضياء – مكتبة العبيكان – ط٢ – ٢٠٠٣ م – صـ ٥، ٦، ١٠.

٢٣) سورة هود آية (١١٣) .

٢٤) سورة العلق آية (١)

٢٥) عبد الرحمن العشماوي – ديوان عناقيد الضياء – صـ٢٢.

٢٦) سورة التوبة آية (٤٠) .

٢٧) د. عبد الرحمن العشماوي – ديوان إلى حواء – مكتبة العبيكان – ط٣- ٢٠٠٥م - صـ١٠٣.

٢٨) د. محمود محمد لبدة – في الأدب الإسلامي – مكتبة المتنبي – ط١ - ٢٠٠٥م – صـ٤١.

٢٩) د. عبد الرحمن العشماوي - ديوان عناقيد الضياء – صـ١٦.

٣٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون – مؤسسة الرسالة – ط٢-١٩٩٩م – ٤٦٧/٢٨ – الحديث رقم ١٧١٤٢.

٣١) د. أحمد ناهم – التناص في شعر الرواد – دار الآفاق العربية – ط١ – ٢٠٠٧م – صـ٥٠.

٣٢) د. عبد الرحمن العشماوي – ديوان العناقيد الضياء – صـ٥٧.

٣٣) صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) – لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري – ت: مصطفى الديب – دار ابن كثير – اليمامة- بيروت – ط٣ / ١٩٨٧م – حديث رقم ٢٧٣٢ - ٣/ ١٠٥٨.

٣٤) ديوان عناقيد الضياء – صـ٥٦ .

٣٥) صحيح البخاري – حديث رقم ١١٣٧- ١/ ٣٩٩

٣٦) ديوان عناقيد الضياء – صـــ١٨.

٣٧) الجامع الصحيح سند الترمذي (لمحمد بن عيسى الترمذي) ت- أحمد محمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت - د-ت – حديث رقم (٢٤٩٩) - ٤/ ٦٥٩.

٣٨) ديوان عناقيد الضياء – صـــ ١٣.

٣٩) صحيح مسلم (لأبي الحسين بن مسلم بن الحجاج) دار الخيل – بيروت د- ت – حديث رقم (٢٢٧٨) – ٣/ ٦١.

٤٠) د. على عشري زايد – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – دار الفكر العربي – ١٩٩٧م – صـــ١٢٠.

٤١) د. رجاء عيد – لغة الشعر – صـــ٢٠١

٤٢) أحمد الزعبي - التناص نظريا وتطبيقيا - مكتبة الكناني- إربد - ١٩٩٣- صـــ٢٩.

٤٣) عصام حفظ الله واصل – التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر (أحمد العواضي نموذجا) دار غيداء للنشر والتوزيع – ط١ – ٢٠١١م – صـــ١٥.

٤٤) د. على عشري زايد – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – صـــ١٢٠.

٤٥) مرجع سابق – صـــ٧٧.

٤٦) ديوان عناقيد الضياء – صـــ١٠.

٤٧) سورة العلق آية (١) .

٤٨) ديوان عناقيد الضياء – صـــ١٤.

٤٩) مرجع سابق – صـــ٨٦، ٨٧.

٥٠) مرجع سابق – صـــ١٤،١٥.

٥١) ديوان جولة في عربات الحزن – مكتبة العبيكان – ط٢- ٢٠٠٥ م – صـــ٧٨، ٧٩.

٥٢) ديوان مشاهد من يوم القيامة – صـــ١٢-١٩.

٥٣) ديوان مأساة تاريخ – مكتبة العبيكان – ط٢- ٢٠٠٢م –صـــ٧٣، ٧٤.

٥٤) مرجع سابق – صـــ٢٩، ٣٠.

٥٥) سورة المائدة – آية ٦٤.

٥٦) مرجع سابق – صـــ٣٨- ٣٩- ٤٠.

٥٧) ديوان القدس أنت – مكتبة العبيكان – ط١ – ٢٠٠٣م – صـــ٤٤.

٥٨) د.علي عشري زايد – استدعاء الشخصيات التراثية – صـــ١٢٠.

٥٩) ديوان امرئ القيس – ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط٥- ٢٠٠٤م – صـــ١٥٦.

٦٠) ديوان كعب بن زهير – شرح ودراسة د. مفيد قميحة – دار الشواف للطباعة والنشر - الرياض- ط١- ١٩٨٩م- صـــ٦٦.

٦١) صلاح عبد الصبور – قراءة جديدة لشعرنا القديم - منشورات اقرأ - بيروت – (د- ت) – صـــ١٨- ١٩.

٦٢) عبد الوهاب البياتي – الشاعر العربي المعاصر والتراث – مجلة فصول – م١- ع٤- ١٩٨١- صـــ٢٢.

٦٣) رجاء عيد – لغة الشعر – منشأة المعارف – الإسكندرية – ط١- صـــ٢٣٨.

٦٤) ديوان جولة في عربات الحزن – صـــ٧، ٨.

٦٥) ديوان القدس أنت – صـــ١٥٧.

٦٦) ديوان يا أمة الإسلام – مكتبة العبيكان – ط٢ - ٢٠٠٢م - صـــ٩٢.

٦٧) ديوان القدس أنت – صـــ٢٣٣.

٦٨) ديوان امرئ القيس – صـــ١١٧.

٦٩) هو شاعر مكثر في هجاء بني أمية ، ومدح السفاح في قتلهم ، وحرض السفاح بالأخذ بالثأر من الحسنين .

٧٠) ديوان مأساة تاريخ – صـــ٥٣.

٧١) عز الدين أبو الحسن (ابن الأثير)- الكامل في التاريخ – دار الكتاب العربي – ط١٩٩٧م – صـــ.

٧٢) يا أمة الإسلام – صـــ ٣٥.

٧٣) حافظ إبراهيم – ضبطه وصححه أحمد أمين ، إبراهيم الابياري – دار جيل – بيروت - ج١- صـــ٢٥٣.

٧٤) ديوان عناقيد الضياء – صـــ٤٢.

٧٥) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني – مجمع الأمثال – تحقيق محمد محـــي الـــدين عبـــد الحميـــد – الناشـــر دار المعـــارف – بيـــروت – ج٢- صـــ١٣٦.

٧٦) ديوان جولة في عربات الحزن – صـــ٩٧.

٧٧) مجمع الأمثال – ص١٢٤.

٧٨) ديوان القدس أنت – صـــ٤١.

٧٩) ديوان مأساة التاريخ – صـــ٦٠.

٨٠) مرجع سابق – صـــ٢٠، ٢١.

٨١) أحمد تيمور – الأمثال العامية – مطابع دار الكتاب العربي – مصر – ط٢- ١٩٥٦م – صـــ٣٦١.

فهرس المصادر والمراجع :

أولاً:

المصادر :

- **د. عبد الرحمن العشماوي :**

١- ديوان إلى حواء - مكتبة العبيكان – ط٣- ٢٠٠٥م.
٢- جولة في عربات الحزن - مكتبة العبيكان – ط٢- ٢٠٠٥ م.
٣- صراع مع النفس – مكتبة العبيكان – ط٢- ٢٠٠٢م .
٤- القدس أنت - مكتبة العبيكان – ط١ – ٢٠٠٣م .
٥- مأساة تاريخ - مكتبة العبيكان – ط٢- ٢٠٠٢م.
٦- مشاهد من يوم القيامة – مكتبة العبيكان – ط٣- ٢٠٠٦م.
٧- يا أمة الإسلام - مكتبة العبيكان – ط٢ - ٢٠٠٢م .

ثانياً:المراجع :

- **أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني :**
مجمع الأمثال – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – الناشر دار المعارف – بيروت – ج٢.
- **د. أحمد الزعبي :**
التناص نظريا وتطبيقيا - مكتبة الكناني- إربد - ١٩٩٣ م .
- **د. أحمد ناهم :**
التناص في شعر الرواد – دار الآفاق العربية – ط١ – ٢٠٠٧م .
- **أسماء أبو بكر:**
آليات التناص النوعي في شعر الحداثة – مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع – المدينة المنورة – ط١- ٢٠٠٥م .
- **امرئ القيس :**
ديوانه الشعري - ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط٥- ٢٠٠٤م.
- **بسيم عبد العظيم :**
مقاومة الإرهاب في الشعر السعودي المعاصر (عبد الرحمن العشماوي نموذجا) – مجلة أدب الإسلامي – العدد ٥٠- ٢٠٠٦م.
- **حافظ إبراهيم :**
ديوانه الشعري - ضبطه وصححه أحمد أمين ، إبراهيم الابياري – دار جيل – بيروت
ج١.
- **حصة البادي :**

التناص في الشعر العربي الحديث – البرغوثي نموذجاً - دار كنوز المعرفة
ط ١- ٢٠٠٩ م .
- **سهيلة زين العابدين حماد :**
التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي – مكتبة العبيكان – ط١- ٢٠٠٤م .
- **صلاح عبد الصبور :**
قراءة جديدة لشعرنا القديم - منشورات اقرأ - بيروت – (د- ت) .
- **عبد الجبار الأسدي :**
ماهية التناص – مجلة الرافد ، دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة - ع٣١- مارس ٢٠٠٠م
- **د. عبد الله الغذامي :**
١- تشريح النص – دار الطليعة – بيروت – ط١ – ١٩٨٧م.
٢- الخطيئة والتفكير – كتاب النادي الثقافي – جدة – ط١ – ١٩٨٥م.
- **عبد الوهاب البياتي :**
الشاعر العربي المعاصر والتراث – مجلة فصول – م١- ع٤- ١٩٨١م.
- **عز الدين أبو الحسن (ابن الأثير):**
الكامل في التاريخ – دار الكتاب العربي – ط١٩٩٧م.
- **عصام حفظ الله واصل :**
التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر (أحمد العواضي نموذجا) دار غيداء للنشر والتوزيع – ط١ – ٢٠١١م.
- **د. على عشري زايد :**
استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – دار الفكر العربي – ١٩٩٧م.
- **كعب بن زهير:**
ديوانه الشعري - شرح ودراسة د. مفيد قميحة – دار الشواف للطباعة والنشر - الرياض- ط١- ١٩٨٩م.
- **د. محمد بنيس :**
ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – دار العودة – بيروت – ط١ – ١٩٧٩م.
- **د. محمد مفتاح :**
تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) محمد مفتاح - دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ط٢ – ١٩٨٥م.
- **د. محمود محمد لبدة :**
في الأدب الإسلامي – مكتبة المتنبي – ط١ - ٢٠٠٥م.